
شجون لا تنتهي
حمزه شحاته
مطبوعات الشعب
ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

شجون لا تنتهي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد في ٧/رجب/١٤٤٥هـ
١٨/١/٢٠٢٤م

سرمد حاتم شكر

م. سرمد حاتم شكر

حمزة شحاتة

من هو
حمزة شحاتة

حمزة شحاتة من الرعيل الأول ومن أدباء الطليعة شاعر ممتاز وكاتب مجيد ، عميق النظر الى الأشياء ينحدر شعره فى قوة انحدار ماء النهر من فوق الصخور المنتصبة فى وسطه .

وهو من عمد المدرسة الحديثة فى الشعر الحجازى ويعد هو وعواد كفرسى رهان فى ميدان النتاج الشعرى الجيد ، ولهما من الشهرة مالهما وهما فى الشعر أستاذية على كثير من الأدباء والشعراء وكل منهما صاحب مدرسة فى التجديد الشعرى والأدبى وشعره يتسم بالرصانة والجزالة .

ويعتبره ابراهيم الفلالى فى مرصاده الأديب الأول الذى له من سعة الاطلاع وتنوع الثقافة ما يضعه فى مصاف أشهر الأدباء .

ويصفه بأنه من أرق الناس عاطفة ومن أعمرهم قلبا ومع ذلك يجتهد ان لا يظهر منه غير القوة وعدم المبالاة بالعواطف والاحتفال بها ويقول عنه : انه عريق الشاعرية ثابت القدم فى لغته وأدائه وأفكاره وعواطفه يغلب على كلامه المنطق ولا يدع العاطفة تتحكم فيه ، ولكنه يتحكم فيها ومع ذلك لا يفقد كلامه حرارة العاطفة ، وهو يسمو فى شعره ويحلق فى ضخامة شاعرية وجزالة الفاظ ومتانة تركيب وتماسك أداء تماسكا يذكرنا بفحول القدامى من الشعراء .

وشحاتة متأثر بالمعرى وبمذهب القوة الذى دعا اليه نيتشه وهو يمقت الضعف ويزدريه ويحاربه وله فلسفة خاصة يضمنها شعره وشعره سواء منه ما نظمه فى ربوع الحجاز أو وجدانياته على ضفاف النيل ، مستوى الشاعرية متشابه السمت وما أشبهه الا بشاعر الحجاز القديم النابغة الذبيانى فى نسجه واسلوبه وبالمتنبى فى عمقه وقوته .

وتسأل حمزة شحاته :

أمنفى أنت أم شبه منفى ، فيجيبك فى سخرية منك : لا ، ولكنها سخرية الرجل العظيم الذى يعيش فى مجتمع غير مجتمعه وبيئة غير البيئة التى يسعد بالحياة فيها المفكرون وعظماء التاريخ .

ودعونا حمزة الى أن يحاضر أو يتحدث أو يلقى شيئا من شعره أو ينشره أو يضع شيئا منه فى أيدينا ولكنه كان يأبى ولا يزال يشتد فى ابائه .

أنه يعتزل الحياة والأحياء ويعيش فى وسط الناس غريب الروح والعقل والبدن لا تغريه مباهج الحياة فى القاهرة العظيمة ، ولا زحام النوادى الأدبيه فى محيطها الفكرى، ولا يجذبه الى مشاركة الناس شىء مما يجذب غيره من الأدباء والشعراء .

انه يلقاك باسما ، ابتسامة السخرية ، ويجيبك وديعا فى رقةالزهر وحيائه ويجادلك قوى الحجة عميق المنزع دون أن يغلبه أحد، ويتحدث فى كل شىء يخوض فيه الناس حديثا ممتعا جذابا رقيقا ولكنه مع ذلك معتزلى أو اعتزالى يعيش غريبا متميزا وحده بفلسفة متشائمة تحكى فلسفة ابى العلاء وسواه من فلاسفة الشعراء .

أين دواوين حمزة شحاته ؟ لم يطبع منها شىء ، أين شعره ؟ لم ينشر منه شىء ، لا سبيل اذن امامك لنقد الشاعر ، هل يفر من النقد ؟؟ هل يهرب من المسئولية ..؟ هل يحب أن لا يقال عنه شىء ؟! ولم لا ..؟ وقد قال الناس فيه الكثير .. تحدث عنه الفلالى فى مرصاده ، و ((عبد الوهاب الساسى)) فى ((شعراء الحجاز)).. ولكنه حديث لا يرضينى ولا يرضى اناسا غيرى .

ان ((حمزة شحاته)) شاعر عبقرى ضخم الشاعرية .. ولكن لا بد أن يكون له فى شعره هفوات فنية وكنا نريد ان نتحدث عن هذه الهفوات الفنية . . ولكننا عاجزون عن

الحديث عنها نريد أن نعرف مدى فطنتــه للدقائق .. وادراكه للتفــاصيل ، وبصره للاشياء .. ومعرفته للجليل من المعنويات .. ومدى تصرف شاعريته عندما تقع فى الحرج .. ومدى تخلصه بشعره من مأزق الفكر والفن جميعا .

يا ليت ((حمزة شحاتة)) رحمه الله عرف .. كم جنى على نفسه وعلى وطنه وعلى الأدب جميعا بصمته الذى هو أشــد من صمت أبى الهول مع حركته التى هى أعنف من حركة الطائرة المحلقة فى الأفق، لا تستريح ولا تفتر .

كنا نود أن نقول لحمزة الكثير قبل رحيله الأبدى .

وما أشد ما ينساب الى الأذهان قول حمزة شحاتة : ((لست تدرى نعم .. ولا أنا .. أدرى)) وأود أن أحــرفه فأقوله : ((لست أدرى نعم ولا أنت تدرى)) .

ويذكرنى ذلك برصانة ((حمزة شحاتة)) وقوته ، هذه الرصانة التى نراها فى مثل قوله:

لست تــدرى نعم ولا أنــا أدرى ... لم تهفــو الى لقــائك روحى
ولمــاذا أكون فيــك كمــا ترسف فى السجن فكــرة المكبــوح

ومن شعر حمزة قوله :

أخـير ســبيليك التى تتجنب ... وادنى حبيبك الــذى لا تقرب
فيــا ليت لى منــك التجنب والفلا ... وراءهمـا ود الفــؤاد المغيب
فــرب ابتســام دونه وغرة الحشــا ... وأعراضــه فيهـا الحنــان المحجب
وقيت الاسى لــو أنصت الحب بيننــا ... لمــابت ارضى فى هواك وتغضب
ولكنــه المقــدار يعبث بالفتى ... على وضــح ، وهو الصــبر المدرب

انه نسج الشريف الرضى والمتنبى مع عذوبة الشاعر الحضرى الرقيق .

((محمد عبد المنعم خفاجي))

الخلق الفاضل عماد الرجولة

وقبل الحرب العالمية الثانية اعتزمت ((جمعية الاسعاف)) الخيرية بمكة ، أن يكون لها نشاط أدبي ثقافي فدعت لفيفا من الأدباء ورجال الفكر لالقاء سلسلة من المحاضرات ومن أبرز المحاضرين حمزة شحاتة وكان العنوان الذى اقترحته الجمعية على المحاضر هو ((الخلق الفاضل عماد الرجولة)) الا أن المحاضرة لم تكتب على مبدأ عنوانها المقترح بل على عكسه وهو ((الرجولة عماد الخلق الفاضل)) وقد ألقاها فى ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ . استغرقت أكثر من خمس ساعات وأحدثت بما تضمنته ضجة كبيرة .

ولم تلق بعدها الا محاضرة واحدة ألقاها السيد ابراهيم فلالى وعنوانها ((كيف نحتفظ بعروبتنا ؟)) .

وها نحن أولاء نقتبس فقرات منها تدل على روحها وطريقة مؤلفها فى التفكير والتعبير .

يقول عن علاقة الفضائل بالقوة : ان معيار الفضائل والأخلاق فى هذا العصر وفى عصور قبله القوة بمعناها الجديد .

(الثروة والنفوذ) : فايمان الناس بالقوة فى معناها الجديد ايمان معرفة وتقدير .

أما ايمانهم بالفضائل المجردة ، فايمان خيالى أو شعرى . وليس أدل على ذلك من أن أى فضيلة لا تكون مظهر قوة لا يكون الايمان بها الا شبيها بالكفر والانكار . واعتقد أنه لا يسع أحد أن ينكر أن كل فضيلة لا يكون متصف بها قويا لا تكتسب فى نظر الناس معنى الفضية

ونفوذها فأنا اذا عطفت على مريض ملقى فى الطريق وواسـيته لا أنال التقدير يناله رجل بارز فى المجتمع يفعل فعلى .

ويقول فى فلسفة الكرم والشح « والكرم يعطى ليأخذ والبخل اكتفاء وما عاب الناس البخل الا لما فيه من أثر الأنانية الواضحة والاعتكاف فى حدود الذات . ونحن نراها أنانية محدودة قانعة ونرى الكرم أنانية واسعة جشعة همها استرفاق النفوس والألسنة وذيوع الفخار وتحقيق المطامع والاستمتاع باللذة الخفية .

ويتخذ الأسلوب الخطابى فى شرح خلق الحياة فيقول :
« أيها الخطيب الذى يضلل الضمائر ويقول مالا يعتقد .. استح .!!
« أيها المتحدث الذى يخدع أخاه بما يضمر ضده .. استح .!!
« أيها البائع الذى يروج سلعته بالزيف والتمويه .. استح .!!
« أيها الكاتب الذى يئد الحق والجمال والقوة ليظهر .. استح ..!!
« أيها الشاعر الذى يصنع الكذب والباطل والملق فى شعره فيسجل به عارا على أمته .. استح . !!

« أيها الفاضل الذى يتاجر بفضيلته ليفيد بها مالا وسمعة وجاها .. استح !!

« أيها الكريم الذى يقيم المآدب ينفق عليها المئات فى مآتم أمته .. استح !!

« أيها الكريم الذى يحتقر الأمية والعامة ليس هذا ذنبهما .. استح !

« أيها المتكبر الذى يتنكر للضعيف والفقير ويبصبص للقوة والنفوذ .. استح .!!

« أيها الشاب القوى الذى يمتهن الشــــيوخ كان الانسان القديم يحترمهم .. فاستح .!!

« أيها الطبيب الذى يعرف لغة المــال والحياة ولا يعرف الحيــاء والضمير .. استح !!

« أيها الوطنى الكاذب الذى يتنكب سبل الجهاد ويروغ من التضحية الصادقة فيجعلها فلسفة تتعلق بالممكن وغير الممكن .. استح .!!

« أيها الوطنى أنت رجل لا ينسى قضية نفسه وأسرته فلا تنس قضية أمتك ووطنك اشتغل بها فى نفسك حتى تكون عقدة عصبية يرثها ابنك وبنتك ـ فاذا كانا صغيرين ولقيا رجلا يضحك فى مأتم أمته طفر الدم الى وجناتهما حمرة قانية وصرخا به : استح .!!

أيها الوطنى لا تحتقر الضعيف اذا كنت قويا ولا تحقد على الضعيف اذا كنت ضعيفا هو فى الأولى دونك وفى الثانيــة ندك . أنتمــا قوة فحذار أن تضيع بالانقسام .. كان ابنك الصغير يضرب الكلب الصغير فتقول له .. استح !!

وكان يضرب نده فتقول له استح فاستح أنت من ضعيف يكون دونك ومن ضعيف يكون مثلك .

احقد ما استطعت على القوى المتكبر وعلى القوى الظالم احقد حتى تكون قويا فاضلا يأخذ حقه فيعدل أو يأخذ حقه فيرحم .

« أيها الوطنى الذى تدمع عينه للعظة ولا يدمع لها ضميره .. استح!!

« أيها الوطنى الذى يدمع للعظة ضميره ولا يفعل شيئا .. استح !!

« أيها الوطنى الذى لا يفرق بين كلمة الحق يرسلها الضمير نارا وكلمة الحق يرسلها اللسان لهوا .. استح !!

« أيتها المدرسة التى تدفع الى الحياة شبابا حائرا لا يعرف سبيله فى الحياة .. استح !!

« أيتها المدرسة التى تخرج متعلمين لا مؤمنين وقوالين لا فعالين وتخرج وكاء ولا تخرج حياء وتخرج أجسادا ولا تخرج رجولة وقوة ووطنية .. استح .!!

« وأيتها الأمة التى لا تبنى مدرسة تصنع الرجال الأقوياء يقيمون مجد الوطن .. استح ..!!

« فليكن الحياء شعار الضمائر فى هذه الأمة ، وشعار حياتها وشعار الفضائل فيها . وليكن أساس تربية المنزل والزقاق والمدرسة والحياة .

ويختتم حديثه بتمجيد الرجولة ، الرجولة الاسلامية التى يعتبرها قمة المثل العليا ويبحث عنها فى مجتمعنا الحاضر فلا يجدها وفى ذلك يقول :
« أين الرجولة ، الرجولة التى كانت النار المندلعة والثورة الجائحة فى دماء صحابة محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى دماء أعوانه وانصاره على الجهاد للحق والقوة والمبدأ .

الرجولة التى طبعت كل شىء حولها بطابع الحياء .

الرجولة التى دوت بها صرخة قائد البشرية الكامل محمد صلى الله عليه وسلم فأكد بها قمة المثل العليا يوم قال « والله يا عم لو وضعوا

الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أموت دونه))

أو أموت دونه ! هكذا يقول قائدنا الكامل البطل بل قائدنا الكامل الرجل . فهذه رجولة رجل قبل أن تكون فضيلة نبى وقانون دم قبل أن يكون سمة خلق فاضل وعقيدة مؤمن يستهين الموت فى سبيل التراجع المفروض عليه دونها غير ناظر الى الجزاء .

هذه قوة . وجمال . وحق . وحياء . ورحمة . وعدالة .

حياء من الهزيمة فى الحق ورحمة للجاهلين بالحق ، وعدالة تأخذ للحق بالحق . ألا فلتكن دستورنا كلمة قائدنا الكامل الرجل ، لتكن فينا فضيلة الفاضل ، وغير الغيور ومبدأ المصلح وفكره الأديب وعقيدة الوطنى الحر جهادا يظهره الله أو يموت دونه الا ولتكن الرجولة بقانونها الصارم عماد هذا الجهاد . ولا تكن فضائلنا وأخلاقنا ألاعيب تتنكب بها ميادين الجهاد والنهوض باعبائه ولا فخاخا تقتنص اللذة والصيد والفتنة ، ولا أملا مطمئنا نخلد به الى الراحة والهدوء . فلا فضيلة بلا ايمان ولا ايمان الا بالعمل ولا عمل الا بالقوة ولا قوة الا بالرجولة .

ألا وان فى عنق كل منا رسالة ، لا تتم الامانة الا بأدائها وباقامة منارها وبالكفاح لنصرتها ودحض نقائضها . الا وأن تاريخ كل أمة حية يقيم اليوم عيده البهيج ترضى رجولة الرجال فى هذه الأمة .

دُرْ بالدولاب..
أو دعه يَدُرْ بك!

وهذه احدى رسائله الفلسفية الى صديقه
الاستاذ محمد عمر توفيق وزير المواصلات السعودى والاديب المعروف

أخي محمد عمر :

الكلام على الحياة وعينها بهذا الأسلوب فى رسالتك اليوم كلام معقول أو هو أولى بأن يكون الكلام « الذكر » !

هذه هى الحياة يا صديقى ، ولا شيء بعد ذلك .. دوامة .. اعصار .. دولاب دائب الدوران قطار مزدحم بما ومن تعرف وتجهل ، من الحوادث والحركات والناس . يسرع تارة حين يكون الابطاء ضروريا ، ويبطىء عندما ينبغى له أولك أن يسرع لا يبلغ بك حيث تريد بالضبط ولا بالتقريب! وانما حيث توجهه التحويلات .. وهو مختلف عن نظام القطارات بأنه يمشى الى الوراء أحيانا .. ويكتفى « بالكسكسة » أحيانا ، وقد « يبلط » بك حيث يكون « التبليط » خطرا غير محمود العاقبة ولو بتفويت غرض من اغراضك .. وفى انك لا تملك النزول منه عندما تشاء ، واذا بدأت الرحلة عليه ، فلا بد أن تتمها .. وتمام الرحلة ما يراه هو ، لا ما يراه راكبه .. فاذا « بلط » بك دون غايتك أو بعدها فقد حقق بما أخلف منها ، غاية آخرين .. الراكب فيه على المجاز ، مركوب على الحقيقة او الراكب فيه، مركوب عليه فى ذات الوقت .

وتنظر يمنة ويسرة وفوق راســـك ، وتحت قدميك .. فلا ترى الا امواجا آدمية تتدافع متقابلة ومتـــدابرة ومتواكبــة أو متقاطعة .. لا عرف ولا نكر .. وهنـــاك صرخات تبدد السكون او تهتز بعض المشاعر فى بعض الراكبين المركوبين ، ولكنها لا تهز القطـــار .. ولا تسرع به ، ولا تبطىء ، ولا تقف به .. انها صرخات الضحايا يتكفل بها الهواء كما يتكفل بهم التراب ..

وصرخات اخـــرى رتيبة هى زفرات الشاكين .. المنكرين .. المكلفين بأن يعرفوا لهذا .. أو لكل شيء فيه ، معنى .. تذوب فى هذا الصخب بين عجلات القطار وقضبانه، وبين هدير هذا البحر الآدمى المضطرب .. هى صرخات الذين ضاقوا بهذا العبث .. وبهذا الجنون ، انهم يصرخون .. ولكنهم يسيرون بنفس السرعة التى يســـير بهـــا القطار .. ولو سكتوا لمـــا تغير شيء .. ولكن كيف يسكت المتألم .. ان الصراخ صـــوت تفجر الآلام والمتاعب فى النفس .. أو فى العقل .. لمـــاذا لا يكف القطار عن الجلجلة ؟

هذا هو مبدأ الرحلة ، ومداها، وختامها .. وليس هناك شيء آخر فيها .. انه قطار يعيش فيه الناس الى ان تنتهى اعمارهم .. قطار كبير يجر وراءه عربات لا عداد لهـــا بعضها محجوز .. يدخله من تشفق الحياة على أعصابهم المترفة من الضجيج والزحام .. والاختلاط المزهق .. يعيشون فيه .. وينسلون نسلا سعيدا يرث هـــذا الميراث فينقمون به أو يحرمونه اذا انتقلوا الى عربات أخرى .. لماذا ؟ ينبغى ان لا تسأل ؟ انه منطق القطار .. تبدأ الرحلة عليه فى عـــربة محجوزة .. فيدفعك الضغط .. او يثنى غيره .. الى عربة من عربات الخليط .. لا تصرخ .. ان الصراخ لا يجـــدى .. او تبدأها فى عربة من عربات الخليط .. فاذا انت فى عربة محجوزة ؟ لماذا ؟ من الخير ان لا تسأل .. فليس ثم من يجيب .. ولا من يقف ليصغى .

هذا كل ما فى الأمر .. أنت سائر على كره او رضا .. وسائر ما وقفت او تحركت .. بقوة الدفع من خلفك وجانبيك فأنت مدفوع .. ولكنك دافع .. تدفع ما أمامك .. أنك دافع ، ولو لم تتحرك .. فعليك أن تعمل اذن ، عملا يعطل الدفع من ورائك .. وعملا يضع الطريق لك أمامك .. وستظل دافعا مدفوعا .. انك لا تلقى بنفسك من النافذة حتى يدفعك اليها ضغط القطار ثم الى خارجها .. فاذا أنت قد انفصلت من القطار . انها مأساة لا يقف لها القطار .

هذا مبدأ الرحلة .. ومداها وختامها .. اكراه لا خيار فيه .

عرفت من خطابك هذا الأخير انك فى حالة صراع .. لقد عرفت بالتجربة انه لا حل لمثله الا بأن تسلم جسمك للتيار يمضى بك .. انك لن تبلغ ما تريد بمجرد الجهد والارادة ولكنك واصل على كل حال سليما او معطوبا الى دون ما تريد .. او فوق ما تريد .. او ما تريده تماما ! .. أما ما تريده بالضبط ! .. فلا ـ لأنه السعادة التى لا يستحقها النقص البشرى .

ان الاحساس رزء .. ولذا كانت زيادته .. جنونا .. او شذوذا .. او انحرافا والانسان مرتبط بمصيره من أول الخط الى آخره .. كما يرتبط راكب القطار به ، فى المثال .. فاذا لم تنقص كمية الاحساس ـ ان جاز التعبير ـ فلا أمل لذى احساس فى الراحة .

انى أعرف طريقة واحدة للتراجع بهذه الكمية تدريجيا .. هذه الطريقة .. هى العمل الثقيل .. الكالح .. المفنى .. بآليته المميتة .. وبوارداته الكريهة المريرة ، وبامتحانه القاسى العنيف للجسد ، وللنفس، وللعقل ، وللمشاعر ، والوجدان .. انها عملية تبليد تنتهى الى التبلد .. ونسيان الفقدان .

ان عمل الاحساس شبيه بعمل الذاكرة .. متى فقدت الذاكرة زال ما يؤلم .. ولم يبق ما يفرح .. وها أنت وقد أتيحت لك التجربة .

ان العضـــلات لا يضفرها الا النصب الشاق الكريه .. لكل شيء ثمن وثمن الراحة القناعة والقناعة حرمان !!

لقد تقدمت أساليب الاقتصاد والتبادل في ماديات الحياة .. اما في معنوياتها .. فما تزال الطريقة الســائدة هي المقايضـة تريد الخيال الذهبي المجنح ؟ حسن . اتقـايض عليه بنصيبك من الواقع ؟ شيء بشيء .. على القــاعدة الفطرية : الأقـوى رغبة .. أضعف موقفا : انه العرض والطلب ، انه القانون في نظام الحياة الواعية .

والآن أتراني قلت شيئا يسر او يقنع ، او يحل احدى عقد الصراع القائم في نفسك ؟ كلا .. انما هي وصفة من وصفات (دبل) صـــديقنا القـديم الثرثار فما عليك الا أن تصفح عني .. وتدع القلق .. وتبدأ الحياة .. در بالدولاب أو فدعه يدر بك . أأزيدك أم أقف .

ليتك تعيـد الى هذه الرسالة لأقرأها فاني الآن اكتبها ولا أقرأ منها حرفا . أكتبها كما كنت أتكلم اليك في جلسة من جلساتنا التي ضيق مساحاتها انك بعيد .

ان راسي ينوء .. والضوء الذي اكتب الآن عليه .. يتراقص ويتقطع في عيني .. والغرفة تميـد بي كما تميــد أمواج البحر بالغريق . ولولا هذا لمضيت بك على هـذه الوعور الى غير غاية .

ايها الصديق .. كان الله لك فيما تعاني في نفسك مما فيها ومما في خارجهـا .. ان الحياة تسمم طويل الامد لكل من يحمل صك آدميته في يده وهبنا الله الثبات .. ووقانا

الزلل .. وقادنا الى الهدى وأنار ضمائرنا بالصلاة ، وانقذنا من مهاوى الضلال للطاعة، وكتب لنا سلامة العقبى ، وخاتمة الخير ، مؤمنين به ، غير راضين عن انفسنا واعمالنا ، مؤمنين برحمته .. وعفوه .. وكرمه . وغفرانه .. ايماننا به ، آمين .

وبعد فما أود ان يحول استغراقك فى مسئوليات عملك بينى وبينك فاجعل الصلة بيننا عادة تحمل نفسك عليها حتى تعتادها .. فى كل اسبوع مرة أو فى كل شهر مرة .

والى اللقاء يا صديقى .. واعف عنى فى ما أثقلت عليك به من هذا الهذر .

شجون لا تنتهي

ما أصطباري على الأسى .. وثوائيا ... ونِدائِي مَنْ لا يجيب نِدائِي
جَمُدَ الدمْعُ فى مآقِيَّ . . ياحبُّ . . وقَرَّ اللهيبُ فى أحشائِي
عدتُ من غُربتى إلى الليل والفجْرِ . . لكىْ يسمعَا ترانيمَ نائِي
ضِعْتُ فى تيهِكَ المحيِّر . . ياحبُّ . . تمزقْتُ فى أسَى بَلْوائِي
وتساءَلتُ : فى نعيمِكَ . كمْ أشْقَى!..وكمْ أرْعَوِى! .بغيرِرِضَاءِ
كمْ أروضُ الإباءَ فيكَ .. على الصبْرِ – وأُغْذِى على جراحِ إبائِي
كم ألاقى العذابَ منكَ . . ولا أشْكُو .. وألْقاكَ بالهوَى والوَلاءِ
كم أخوضُ الأحزانَ ..راكبَ تِيهٍ ضَــلَّ فى لا نهايةٍ سوْداء
يادروب الهوى : تغطيتِ بالورْدِ .. على الشَّوْكِ . . غارقًا فى الدِّماءِ



الضحايا – من تحتِهِ – مُهَجٌ حَرَّ ى . . ومِنْ فوْقِهِ . . رُؤَى شُعَرَاءِ
هكذا أنتِ والمحبونَ – من قبْـ ـلُ – فَراشٌ مسيَّر للفَنَاءِ
رحلة تُثمرُ اللُّغوبَ . وخيْـ ـطٌ من حرير . . يقتادُنا للشقاءِ
وشجونٌ لا تنتهى . . وصراعٌ يَسْحَقَ الصبرَ . . دائمَ الغُلَواءِ
الحِجَى فيه حائرٌ فى ظلامٍ والأَمانِىَّ موءُودةُ الأَصْدَاءِ
والخيالاتُ – فى دُجَاهُ – شُمُوعٌ ثَرَّةُ الدمعِ . . ذابلاتُ الضّياءِ
والأَسَى فيه . . للجراحِ يُغَنِّى عَبْرَ تِيهٍ مُحْلَوْلَكِ الأَرْجَاءِ
يَنْشُدُ الفجرَ . . وهْو ناءٍ غريبٌ ضائعٌ مثلَهُ . . شهيدُ الدعاءِ
أَلهذا تشقَى النفوسُ بما تَهْـ ـوى . . وتكْبُو الغاياتُ بالعُقَلاءِ

ويهيمُ الخيالُ . . فى ظلْمَة الحَيْـ ـرَةِ . . يَسْرِى على بصيص الرَّجَاءِ

وتفيضُ القلوبُ . . منطويات بجراح الأَسَى على البُرَحَاءِ

يابريقَ السَّرابِ..أسرفْت فى الجَوْ رِ . . وأثْخَنْتَ فى قلوبِ الظِّماء

أَنتَ.. أنتَ الهوَى..دنوًّا.. وبُعْدًا فى تصاريف غَدْرِهِ . . والوفَاءِ

ووعودُ الهوَى أَجملُّ عطايا ه .. فهل يَرْخُصُ الهوَى بالعَطَاءِ

وعذابُ الحرمانِ . . صَوَّرَ للعا شقِ . . أنَّ الهوى زِمَامُ الشِّفَاءِ

غيرَ أَنَّ الهوَى يَحُولُ . . ويَـذْ وِى.. كالرؤَى..والزهورِ..والأَنْداء

إنها قصةُ الهوَى . . وأمانيـ ـهِ . . بيعًا مهددًا . . بانْطِوَاءِ

قصةُ الذكرياتِ . . فى لُجَّةِ العيْـ ـشِ . . شِراعًا يهيمُ فى الظَّلْماءِ

إنها مِنْ قلوبِنا . . خفقاتٌ عاثراتٌ . . تَشَبَّثَتْ بالبقاء
إنها وقدةُ الشبابِ . ومقدُو رِ خُطاهُ . . فى دعوةِ الأهْواء
وَمَرَايَا أحلامه . . يَجْتَلِي فِيـ ـها خَفَايا هُيَامِهِ . . بالهنـاء
وهْيَ دوَّامةُ الحياة . . ومَجْـرَا ها . . تلُفُّ الأمواتَ بالأحياءِ
وهْيَ . . ما كان منذُ أَشْرقتِ الشمْـ ـس على الكون فى سطور القضاء
ما استراحَ الإنسانُ فيها من الجَهْـ ـدِ . . ولا انفكَّ من قيود البَلاء
قصةٌ مالها ختامٌ ، سوى المـو تِ . . مصابًا لا ينتهى لِعَزَاء
والرَّدَى كالْهَوَى ، يُصِيبُ ولا يُخْـ ـطِيءُ مَرْمَاه . . موْعدًا . . للقاء
ما تـوقَّـاد دالفٌ فى أديـم الأَرْ ض . . يسْرى . . أو سابحٌ فى الفضاء

جلَّ من قدَّر الردى . . وقضاهُ غايةً . . فى الضعافِ والأقوياء
مثلما قدَّر الحياةَ . . وأجـــرا هَا مجالًا . . لكل دانٍ . . وناء
وجلَاها – للنَّاظرين – جمـالًا وخيالًا جمًّا . . وفَيْضَ ثَرَاء
وأقام الأَضْدادَ . . جزرًا . . ومدًّا تتحدَّى جهـالةَ الحكمـاء
فا تَّساقُ الحياةِ سلْبًا وإيجـا بـاً . . سبيلُ اطرادها ، والنَّمَاء
يانعيمَ الهوى : كَرِهْتُكَ ورْدًا ووُرُودًا مُمَوِّهَاتِ الطِّـلاء
وشِعَارًا . . يهيمُ بالدم واللحْـ ـم ، ونارًا تقتاتُ بالأَشْلَاء
كلُّ صَفْوٍ يُمَلُّ ما لم تداخلْـ ـهُ دَوَاعٍ من الأَسى والعنـاء
وحياةُ الخلىِّ – من وَصَبِ الدُّنْـ ـيَا – حياةٌ خليقةٌ بالرثـاء

رُبَّ أَمْنٍ يعيش فى ظلـه السـا   رحُ مثل البهيمةِ العجمـاء

وصعابٍ تخوضُها عزمةُ الطا   مِحِ . . أَعْطَتْهُ ثمارةَ العظماء

وتهونُ الغاياتُ حُبًّا . . وبُغْـ   ـضًا فى ظلالِ الهوى ، ولينِ الرخاء

حبذا الوَعْرُ . . والعثار . . وأخطا   رُ الليالى . . سُرًى على الوَعْثاء

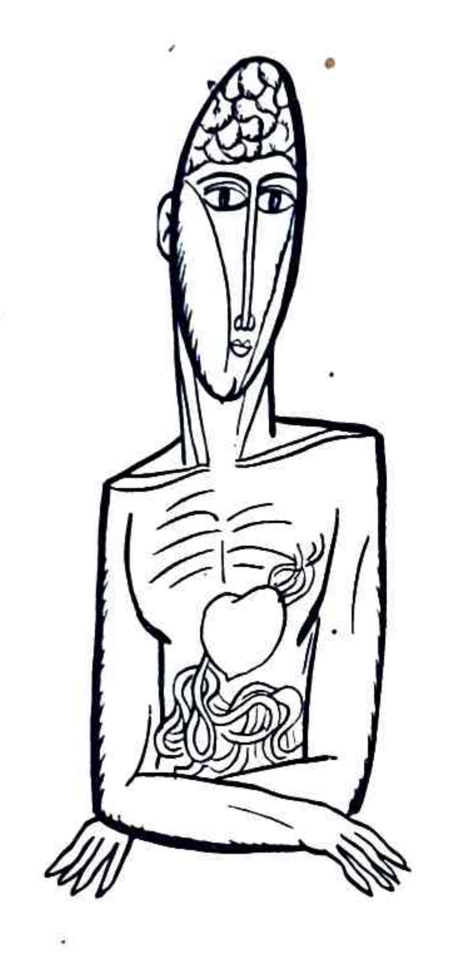
ودروبًا لا تنتهى . . وعذابًا   تتحداهـا خطى التُّعَسـاء

عازمـاتٍ عن الهوى . . ومغانيـ   ـهِ . . هُيَامًا بالواحة الخضْرَاء

حيث يَسمُو الجمالُ بالطهرِ والصدْ   قِ . . إلى قِمَّة الوَفَا والحياء

حيث لا ترْتَدِى الصَّدَاقَةُ أثوا   بًا بِلَوْنَيْنِ خِدَاعِها والرِّياء

حيث لا يطعن الرفيقُ رفيقـًا   بين دعْوى تقواه والإغـواء



حيث تجفو النفوسُ كلَّ الحقارا ت لتحيا بصفحةٍ بيضاء

لا كما تَسْرَحُ السَّوائِمُ فى المَرْ عَى عَلَى فَضْلِ عُشْبِها والمساء

فى قيودٍ من عيشها ودواعِيـ ـهِ . . وأمنٍ من جهلِها والغباء

حيث لا تُنْصَبُ الشعاراتُ زَيْفًا وفُجُورًا يُرْوَى ، ومَحْضُ افتراء

حيث لا تَمْسَخُ النورَ خفافيـ ـشُ هَوَتْ فوق أرجل الزُّعماء

حيث تبقى الصلاةُ تَقْوَى وطُهْرًا لا ، فِخاخًا للبيع ، أو للشراء

حيث لا يَجْبُنُ الشجاعُ لما يخـ ـشاهُ من سامعٍ يَشِي أَوْ رائى

حيث يُدْنِى الربيعُ أعيادَه فيـ ـها جنانًا طليقةَ الأصداء

حيث لا تَخْضَعُ الجباهُ لغيرِ الله . . ربِّ البأساءِ والنعماء

حيث ما كان أو يكون سِوَى الْحَـ ـقِّ.. وصوتِ الهدى.. وَوَحْي السَّماء
ربما تصدقُ المساعى فتنجا ب.. غيومُ الأَسَى عن الشرفاء
لم تَهِنْ عزمةٌ يساندها الأصرا رُ.. لم يُلْقِ رايـةَ الكبرياء
وتئوبُ الأوطار بعد نَدَادٍ ويعود الربيعُ بعد انقضاء
وكذا كلُّ ليلةٍ تلدُ الفجْـ ـرَ.. فياوى بالظُّلمة الدَّكْناء
وقطوبُ الغيومِ بشَّر بالغيـ ـثِ ابتساماً فى البُقْعة الجرْداء
رُبَّ دان نأى وناءٍ تدانى رَهْنَ قيدينِ صُبْحِهِ والمساء
ياسطوراً كتبتُها بدمِى الحـ ـرِّ.. أنيرى جوانبَ الصحراء
وآبعثى فى رمالها اللَّهَبَ الثا وى.. عهدنا يفورُ بالأَنْواء

عهدَ عمرٍو يحيطُ بالنيل بحرًا   نبويًّا سَرَى بنور ذُكاء

واعبرى فى جياده تِيهَ سِينا   . . اواءً يزرى بكلِّ لِوَاء

وأعيدى تاريخَ يَعْرُبَ فى الآفا   ق . . فتحًا يَسِحُّ بالآلاء

لا هُرَاءً يُدِيرُهُ فمُ مُلْقِيـ   ـهِ . على الهاتِفِين والأُجَرَاء

فالقوانينُ لا تُجِيرُ . . ولَنْ تر   حَمَ مَنْ غَاصَ فى دَمِ الأَبرياء

ومَنِ اسْتَعْبَدَ الرِّقاب فَأَجْرَا   ها على حُكْمِهِ بِدَعْوَى البِنَاء

مُسْتَخِفًّا بالإِنْسِ والجِنِّ بالعا   لَمِ طُرًّا . . بِرَفْرَفِ الجَوْزاء

مَاضِيًا فى هُرائِهِ يُنْذِرُ الدُّنـ   ـيا بويْلاتِ بأْسِهِ العَشْرَاء

فاخْتَفِى يانجومُ . قد أقبل النَّحْـ   ـسُ إلَهُ الكهان . . والعُرَفاء

الَّذى صَيَّرَ الخيانةَ . . والغدْ   رَ . . شعارًا لعهدِهِ الوضّاء

والذى نازعَ الرغيفَ رعايا   هُ . . فضاقوا بصَيْفهم والشتاء

غاصبًا من حقولهمْ ثمرَ الكدْ   حِ . . ركامًا أحالهُ كالهَباءِ

ساريًا فى هشيمهمْ سريانَ النَّا   رِ . . تَذْرُوهُمُو سدًى فى الهواء

ياعُقُولًا تمكَّن الضعْفُ منـ   ـها . . فاستكانتْ للخُطَّةِ الخرْقاء

عَشِيَتْ هذه العقولُ . وهانتْ   فاستعارتْ تلَوُّنَ الحِرْباء

أَيها السابحونَ فى لججِ الوَهْـ   ـم . . أفيقوا من غمرةِ الإغفاء

ليت شِعْرى.. ماذادها النيلَ فى النا   سِ . . أصيبوا بأَقتل الأَدْواء

حينما أَلَّهُوا الزيفَ . . فأَصْلَا   هُمْ جحيمًا . . مستشريًا كالوباء



يترَدَّون في الحياة إلى القـا ع . . وهمْ قَبْلَه دعاةُ العَـلاء
فاشْرَقِي ياعيونُ بالدمْع للنيـل مُصابًا بالمحنـةِ الخـرساء
حيث تبدو الأقلامُ والفنُّ والفِكْـ ـرُ . . ظِلالًا عديمة الإيحـاء
حيث يسْري الشُّحوبُ في كلِّ شيءٍ يَتَغَطَّى بالرَّمْزِ . . والإيماء
حيث غَطَّ التاريخُ في شاطِئَيْهِ نائمًا عنْ مَصيرهِ . والنِّداء
كذب السامريُّ . . ما كنتَ يانحـ ـسُ سوى فتنةٍ بغيرِ كِساء
ضلَّ فيها لاهٍ . . وصدَّق أعمى وتسلَّى بها ذَوُو الآراء
وتصدَّى لها بسخريةِ الهـا زىءِ ذُو العِلْمِ والحِجَا والذكاء
الجياعُ الذين أَمَّلْتَهُمْ فيـ ـكَ . . وعاشُوا على الطَّوَى والعَراء



أنتَ أُكذوبةُ الزمان على النـا   سِ . . أطاحتْ بقصةِ العنْقاء

فَالْهُ والْعَبْ بِهِمْ فما زالَ فى ثـوْ   بِكَ . . طفلٌ يَهِيمُ بالْحَلْوَاء

أَفَما مارسُوا الكهانةَ من قبـ   ـلُ . . وعاشوا ومنْ بعْدها للحوَاء

أفما شيَّدوا الهياكلَ الأَرْ   بابِ من عِلْيَةٍ . . ومنْ أمَرَاء

لستَ إلّا أُسطورةً فى الأَساطيـ   ـرِ . . أَضلَّتْ سذاجةَ البُسَطاء

سيكرُّ الزمانُ يومًا فيطْويـ   ـها . . ويَهْوِى برهْطِها السُّخفاء

خَسِئَ الواهمونَ ما أَنتَ فيه   غَيْرَ رَمْزٍ لشدَّةِ اللَّأْواء

يانذيرَ الخرابِ نكّات بالأَحْـ   ـرَارِ مِنْ أَهلِهِ بغيرِ اتّقـاء

وَهُمُو أَجلسوكَ فى مجلسِ القا   ئدِ . . يَلْقَى الآمالَ رُكْنَ الْتجاء

فإذا أنتَ أَغْدَرُ الناسِ بالصَّحْـ ب . . وأَوْفى لفطرة اللُّؤَماء
غِلْتَهُمْ وانطلقتَ وَحدَكَ فى النيـ ـلِ فحيحًا كالحيَّةِ الرَّقطاء
تنفثُ السُّمَّ حيث رُحْتَ حَرِيقًا فى بيوتِ الأَقصياء والأَقْرِباء
وتَأَلَّهتَ واعْتَلَيْتَ مكانًا فى أمانِ الحرَّاسِ والرُّقَباء
الرعايا أَمامَ هيْكلك السرّا ئع سَكْرَى الإذعانِ والضوضاء
لا لِصَوْنٍ . . ولا لِعَوْنٍ تُرَجَّى بَلْ لِلَغْوٍ ياسَيِّدَ الفُصَحاء
إنْ يَطُلْ لَيْلُكِ المُؤَرَّقُ . . ياعيْـ ـنُ . . فشُمِّى مصارعَ الشُّهَدَاء
أَوْ يَطُلْ صَبْرُكَ الممزَّقُ ياقلـ ـبُ . . ترقبْ نهايةَ البُلَهاء
قلمى : قد رَكِبْتَ صهوتكَ اليو مَ . . فَعرجْ بسَاكِنى الدَّهْناء
أَطْلِقِ الصوتَ فى مرواءتِ أَهليـ ـها . . تُحَرِّكْ كوامنَ البيْداء

صرخةُ الحقِّ والعدالـةِ والإيـ ـمانِ والنّصْرِ والهُدَى والفِـداء

إنه دربُنـا القديمُ . . جهـادًا نَبَـوِيٌّ المعـراج والإسْـراء

قلمى : قدْ ركبتَ صهوتـكَ اليـو مَ .. فخُضْ رحاةَ السَّنى والسَّناء

وأرِحْ سرْجَها على شاطىء النيـ ـلِ تُحَرِّرْهُ مِنْ قيـودِ الْتِـوَاء

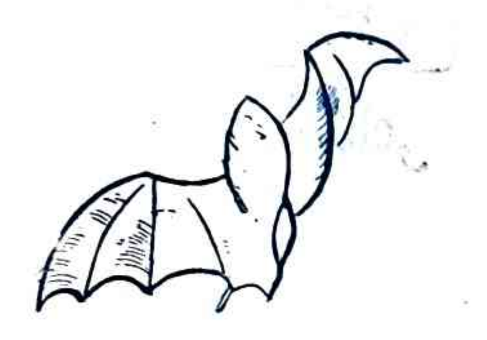
فلقـدْ صَوَّحَتْ زهورُ مغانيـ ـهِ . . وغصَّتْ طُيورُهُ بالغِنَاء

ولقدْ جَانَبَ النَّسِيمُ مَسَـاريـ ـهِ . . فِرارًا مِنْ ريحه النكْباء

قلمى : لم تزلْ لمجـدِكَ أهـلًا فى دواعِى النهـوضِ بالأَعْبـاء

قمةً نورتْ .. وقادتْ .. وشادتْ . . وارْتقتْ شأْوها بلا استعْلاء

ما اسْتَبَدَّتْ . . ولا تحدَّتْ ولكنْ مهَّدتْ للهُدَى . . بغيرِ اجتراء



قلمى : عشتَ كوْكباً يرسل النُّو ... رَ . . ويُعْلِى هدايـةَ الأنبيـاء

قدْ بلَغْنا بالصمْتِ آخـرَ حدِّ ... ـهِ . . لِيَاذًا بشيمَةِ الكـرماء

وصَبِرْنا . . وقد صَبِرْنا طويلًا ... لتحدِّى السِّفاهِ والبُغَضـاء

قلمى : أنتَ للعدالةِ حـاد ... للبرايا مِنْ لَغْلَع . . وقِبـاء

كأنِّى بفجْرِ يَوْمِكَ فى الآ ... فاقِ يَمْحُو الظَّلامَ بالأَضْواء

وكأَنِّى بالبَيْتِ . . والركْنِ . . والقبْـ ... ـرِ منارًا للسِّدْرَةِ العَصْمَاء

رُبَّ طاغ عَتَا . . فَسَاءَ مَصِيرًا ... حَيْثُما ازْداد وَهْمُهُ فى النِّجـاء



الليل و الشاعر

ياشاعر الكون وفنانه ... وعبقريا صاغ ألحانه
وعاشقا اوطأه قلبه ... مخاطر الحب ونيرانه
جافى الهوى لا خائبا عنده ... وإنما انكر ميزانه
لم يسأم الحسن ولا وحيه ... ولا احتوى الحب وأشجانه
لكنه . . والطهر مأموله ... عاف دناياه وأدرانه
ياصامتا يشكو إلى نفسه ... آلام بلواه وأحزانه
يرى ويصغى مطرقا واعيا ... لا تخطئ الهمسة أرغانه
سهران – والعالم فى حضنه ... غاف – يعق النوم أجفانه
هل غاب آسيه وما خطبه ؟ ... وهل أضل الأمين ندمانه

ياليل يارمز الغنى والجوى يا ظامئا جانب غدرانه
موردك الحافل يطفى الظما يغبط ورادك جيرانه
وأنت تأباه ؟ فيا للغنى يختار من دنياه قنعانه
يافيلسوفا أصغرت نفسه مناعم العيش وألوانه
قد ساير الماضى وأحداثه فكرة الآتى وبهتانه
ورافق الناس وأهواءهم فعاد وارى القلب غصانه
نكر . ما أنكر من شأنه ؟ حتى جفا الدنيا وخلانه
أهل خبثوا ؟ فالطين أصل لهم نعرف فى الأفعال برهانه
ياآسيا ضاق بأوجاعه ومسعدا آثر حرمانه

كم ساخط زايله رشده مستيئسا أسكنت بحرانه

وموجع متقد قلبه مضاخة أطفأت بركانه

وبائس - ناداك - ابيته والصبر - ويح الصبر - قد خانه

لا بنعيم العيش بل بالرضا . . بل بالرضا حقق غنيانه

وعاشق يخفق في صدره قلب يهد الوجد أركانه

بادرته بالهاجر المرتجى . . في أمل آنس وجدانه

وأم طفل - أن في حجرها تحس كالأسهم إرنانه

ترأمه . . تلحظ أنفاسه . . مذعورة . . ترهب فقدانه

أهديته النوم رفيقا به ففر ساجى الطرف وسنانه

ياليل ، ياليل الهوى والرؤى   ياملتقى الفـن وديوانـه

ويا شعاع السحر ، يانبعه   ومشعل الفكـر وربانـه

يانافث الفتنةَ رفافـة   وعبقـر الشعـر ودهقانـه

تلقن المطـرب ألحـانه   وتلهـم الشـاعر أوزانـه

وشاحك الأسـود ملق على   الدنيا رؤى الحسن وأفنانه

سامرت (أوتيرب) على عودها   تسكب فى أذنيك تحنانه

ألفت (اراتوس) على وقعه   من شعرها البارع فتانـه

ينسى (كيوبيد) له قوسه   ويزدرى (فويبوس) شيطانه

كأنه بين يديها إذا   تداول (المضراب) (دوزانه)

فانطلقت أوتاره نافثا ... من شجوه مامل كتمانه
مزمار داود وقد رجعت ... مواطن الإحساس إحسانه
يا ليل ياقائد جيش الدجى ... يا بطلا خلد فرسانه
ومعجزا – ينهض – ما حاولت ... أفهام حسادك نكرانه
وآية لله فيها يد ... بيضاء جعل الله سبحانه
وياحليما جاءلا سيفه ... أخلاقه العز وإيمانه
يافاتكا مل – على قوة – ... ضراوة الفتك ونشدانه
وراعيا أضنكه جهده ... فناء ما يحفل قطعانه
في صمتك الموهوب في سطوه ... ما أخجل البحر . . وشطآنه



خالك معنى الشـر أو رمزه   (مانى) فاستنفر أعوانـه
وثار يزجى حتمه ضغنـه   وتعلن الغيرة عصيانـه
وأنت لم تعبأ له مقبـلا   أو مدبرا . محتقرا شانـه
حتى إذا مـد له جهلـه   مطامع الوهم وأرسانـه
أعلنت من سرك ما هالـه   فارتـد ما كابـر امكانـه
تسخر مما نالـه نفسـه   به فتضحـك أقرانـه
قسوت ياليل على مثخن   أدبر خابى العـزم وهنانـه
يتبع فى عزاته معـولا   أو لاغبا يجتر اضغانـه
ردد فى أذنيـه همس الدجى   والخوف قد زعزع جثمانـه

الليل . . إن الليل مر السطا	يحمى رهيب الهول ميدانه
ياليل ياناسك هذا الدجى	وزاهدا ودع أوطـــانه
معتزلا دنياه فى وحشة	عمرك ما قضيت ريعانه
وتسأم العيش ؟ فيا للأسى	نقرأ فى صمتك عنوانه
ياليل هذا سرمد ماينى	يغذ ما يمهل ركبانه
الأبد الممعن فى سيره	متى ترى يقطع أشطانه ؟
والفلك الدوار مستيقظا	هل سئمت عيناه شهبانه ؟
ونحن أسرى عالم دائب	نائمه أشبه يقظانه
فمن ترى يبطله دينه . . .	أو من ترى يخلع سلطانه

فانهض بأعبائك ذا قوة   ودع لنجوى الضعف رهبانه
ولتكن الدنيا على قبحها   حسنا يوارى العقل نقصانه
فرب نقص فى جمال غدا   نشيده الحب والمانه
فاض به الحسن وطاب الهوى   وأيدت نجواه إعلانه
والنقص فى الكون كمال له   يحدو إلى الغاية أظعانه
ياليل هل يغفل عنك الورى   نكرانك العيش وهجرانه
كلا فهذا عالم جاحد   مدينه يمطل ديانه
ياليل هذا عالم ثائر   واثب فيه إنسه جانه
ياليل هذا عالم أهوج   بيذقه طاول فرزانه

يا ليل هذا عالم سادر رشيده صاحب غيانه
ضعيفه مفترس جهرة حاكت يد الطغيان أكفانه
يا ليل ما غشياننا عالما كاسيه لا يرحم عريانه
عالمنا - يا ليل - ذو قسوة راويه ما يعبأ ظمآنه
يا ليل لن نأمن في عالم شبعانه سخر جوعانه
إن طلب الحق به فاضل هد عرام الظلم بنيانه
أوطامن الحر به نفسه أباح للطاغين إهوانه
والأعزل المدلج نهب القنا فيه وإن سالم عقبانه
يا ليل دنياك سمام الحجا أضل فيه الروح سلوانه

الفتك فيها سنة تمتسني — والغمز للمقحم عدوانه

فاسبق إلى الفتك من خفته — تسرد على الظالم طغيانه

واحمل على الآمن فى سربه — إن لم يكن لاقيك . . أو كانه

فالعيش حرب ساد فيها الهوى — وأسلم الناظر إنسانه

ياليل . . لا فالدين فوق الحجا — فليعلن الثائر إذعانه

بصيره الدين وهل غيرها — رد على الحائر إيمانه ؟

تقودنا للخير فى حكمة — ترى لهيف القلب حرانه

جل علا الله وقرت به — ضمائر تلهم عرفانه

فتؤثر الخير على ضده — وتستميح الله غفرانه

جـدة

وهى من روائع شعره التى تثير إعجاب أشقائنا السودانيين

النهى بين شاطئيك غـريق　　والهوى فيـك حالم ما يفيق

ورؤى الحب فى رحابك شتى ..　　يستفز الأسير منها الطليـق

ومعانيك فى النفوس الصديا　　ت إلى ربها المنيع رحيـق

إيه يافتنة الحياة لصـب　　عهده فى هواك عهـد وثيق

سحرته مشابه منـك للخلد　　ومعنى من حسنه مسـروق

كم يكر الزمان متئد الخطـ　　ـو وغصن الصبا عليك وريق

ويذوب الجمال فى لهب الحـ　　ـب إذا آب وهو فيك غريـق

عدت ملفوفة به فى دجى الليل　　وقد هفهف النسيم الرقيـق

مقبـلا كالمحب يدفعه الشـو ق فيثنيه عن مناه الخفـوق
حمَّلتْه الأمواج أغنية الشـ ط .. فأغضى بها الاداء الرشيق
نغما تسكر القلوب حميا ه فمنه صبوحها والغبوق
فيه من بحرك الترفق والعنف ومن أفقك المـدى والبريق
ومن الليل صمته المفعم النفس لى زانهـا الخيـال العميـق
ومن البـدر زهوه وسنـاه راوياً عنهما الفضـاء السحيق
قطعة فذة من الشعر قد ألـف أشتاتهـا نظام دقيـق
أنت دنيا رفافـة بمنى السرو ح وكون بالمعجـزات نطوق
رضى القيـد فى حماك فؤاد عاش كالطير دأبـه التحايق

ما تعبته قبل حبك ياجد ... ة دنيا بسحرها أو عشيق
حبذا الأسر فى هواك حبيبا ... يهوى الفكر والمنى ما يضيق
منهجى فيه منهج الطائر الآ ... لف ينزو بسه الجناح المشوق
فإذا هم اشغلته فروض ... من هواه وأثقلته حقوق
جدتى أنت عالم الشعر والفتنة ... يروى مشاعرى ويروق
تتمشى فيك الخواطر سكرى ... ما يحس اللصيق منها اللصيق
كلها هائم بعالمه المخمور ... يهفو به شذاه العبيق
تتجافى ما يألف الخاطر الخاطر ... فيه ولا تدين الفروق

فإذا أومض الخيـــال بذكرا ... ك تداعت بعض لبعض يتـوق

وحد الحب بينها سبل الحب ... فما عـاف سابقـاً مسبـوق

جدتى ، لا التى يحب الخليون ... شمّاء عـذب وأمـر أنيق

وصراع بين الحجا والأمانى ... يطاق الحسن ناره ويعـوق

وسهاد يهيم فى تيه العقـ ... ـل ويعمى عن هـديه التوفيق

وصدى ما يباله الواكـف الها ... مى وقاب لم تستثره البـروق

أنت مرتاد وحدتى إن تبدلـ ... ـت وإن شئت عالم مطـروق

لى ماض – لم أنسه – فيك قـ ... ـد عنى بشجو غروبه والشروق

تتناجى أصداؤه فى روابيك إذا عادهـا الخيـال الطـروق

معولات لوى بمطلبها الأين فأنغامها عليـه شهيـق

مثقلات حيرى تطيف بها الوحـ شة والضعف عاجـز ما يطيق

كيف أنسيته وضعت ذكـ راه ؟ هل يسلم الرفيق الرفيق؟

أهو الغدر ميسم الحسن فى شر عك والعهد فى هواك عقوق ؟

لا تكونى خوانة يمطل الدين لديها ولا يفوز السبـوق

أو تمنى النعمى على فما آ   لم عيشا يضسوى به المرزوق
أكذا أنت للنقائض ورد   يستوى عنده التقى والفسوق ؟
بين من تمنحينهم ودك السا   ئغ قوم ودادهم ممذوق
من، مياسير جاهلين أضاعو   ك وكل بما يشين عـلوق
ومهازيل كالضفادع فى الظلمة   أقصى ما يستطعن النقيـق
قادهم أخرق الخطى للدنايا   وهو منهم بما جناه مسوق
وشباب غراسه ما زكت فيـ   ك ـ ولا غرو ـ فالغراس العروق
لعلعت صرخة النهوض حوالـ   يك وأصواتهم لديك نعيـق
ومشى الناس للجهاد مغذيـ   ـن فهل مصرنا عفتك طريق



من لهم بالطموح ، والجد ما أضننك مسعاه ، والحياة مضيق
كم معنى مثلى يطارحك الحـ ـب فينبو به السبيل الزليق
ودعىّ يصطلك فى فمه القو ل عثارا مكانه مرمـوق
أمن العدل أن يشاكلنى فيـ ـك جبان عما أريـع فروق ؟
وقصاراه فى هواك هوانا أمل ضارع ووجه صفيـق
لا تلومى على عتابك حرا قلبه منك بالجراح شـريق
أنا للجد ـ والهوى يؤثر العز وغيرى لغيره مخلـوق
والغرام المباح شر الجنايات فهل يقنع الجمال النزوق ؟

من اعماق الحياة

الفكر ينجزها واليأس يلوبها ... منى يبيت على الوعثاء ساريها
عشنا وعاشت على صحراء مجدبة ... من الحقائق تطوينا ونطويها
أنضاء معركة أفضى السلاح بها ... للنموز ما شرعت أخلاقنا فيها
حيث النضال خئون والقوى خدع ... ألقى عليها ضياءَ الصدق مزجيها
لئن أقمنا على خسف فما فتئت ... قلوبنا تتحدى بأس مرديها
يامنكر العيش أوشاء مذهبه ... لقد رضيناه أحلاما وتمويها
فمورد الإثم تأباه لنا شرع ... من الفضائل قادتنا دواعيها
فما تميل بنا – يوما – لمنقصة ... ولو تقلد بالجوزاء آتيها
ولو طوينا على الأجراح راعفة ... صدورنا ما غضضنا من نواهيها

فافرح بدنياك ما جنت فإن عقات ... ردتك فيما يـدير القول تشبيها

ياسرحة الجبل الطاوى على مضض ... حقائق العيش والأحياء تطويها

ماذا عرفت عن الدنيا وباطلها ... مما عرفناه من أخفى معانيها

قد قمت ناضرة الأوراق راوية ... من مستقاك على أعلا مجاريها

وقد صدرنا ظماء عن مواردها ... مذ اوث الظافر الجانى حواشيها

يرمى الشمات بنا فى قاع غيهبه ... من ناعمين رأوا رشدا توقيها

جرحى ننوء بأعباء الحياة أسى ... مطاحين عمينا عن مساريهـا

يأتى بنا الأين عزلا فى مفاوزها ... طخياء ترمى بنا هوجا مراميها

ويوهب الأمن بسام على دخل ... فى محنة هو دون الناس جانيهـا

لا ، لن نلين على الأرزاق نجرمها ... ولا نهون على الأرماق نوهيها

المغنى الحائل

أنت مغناى ؟ لا ، فلست بآهل   أمين عهدى بزهره والبلابل ؟
ومعانيه - والهوى من معانيه   وإبـــاء وحيــه والأصــائل
ومحاريب قدســه وترانيــــم   رواه وسحـــره والشمائـل . ؟
وخطا من أحب فيه ونجـــواه   وعباد مصله والمحـــافل ؟
انطوت فى ثراك ؟ أم مات العيـ   ـش عليه ؟ أم روعتها النوازل ؟
أم دعتها إلى ســواك دواع   آنستهــا فجانبتـك جـــوافل
لست مغناى ؟ لا . . فقد كان مغـ   ـناى خصيبا وليس مثلك قاحـل
ضاحكا كالربيع مستكمل الفتنة   كالخلد طاهــرا كالفضائــل
ثابت العهد والأمانـــة والحسن   وفيــا والأوفيـــاءُ قلائــل

أين مغناى أفقه ومـــــداه   وتسابيح أيكه والعنادل ؟
أنت مغناى ؟ لا . . فقد كان مغـ   ـناى رحيما وليس مثلك قاتل
إنما أنت طائف من جحيـــم   غـال مغناى صورة ودلائـل
فإذا أنكرت سماتك عيـنى   فلأنى فقدت تلك الخـائل
ولأنى عفت الحيـاة وكفنـ   ـت أمـانى داميات المقاتـل
راثيا فيك حلم أمسى المـردى   حافـلا بالعـزاء أو غير حافل
سئمت نفسى النضال وعـافـ   ـته ومات فروضه والنوافـل
ما الهوى ؟ ما الجمال ؟ ما المجد ما الما   ـال ؟ أليست إذا حزنت بهازل ؟
والمساعى طاحت بهن قلـوب   كالمساعى طاحت بهن جحافل

كل ساع يوَد و نال ما شاءَ فهل عاد كل ساع بطائل ؟
يالنا مواجين أزرى بنا الأ ين وأوهى أقدامنا والكواهل
نتخطى الوعور غير موقـ ـين ونعزى على العماء المجاهل
فإذا سرنا جميل بوعد أحزنتنا أخلاقه والدخائل
يامغانى الهوى ظنناك حتما فإذا الوهم تحت تلك الغلائل
قد وددنا من الزمان محالا حين رمنا منه حبيبا مواصل
شد ما راعنا وأوهن منا زمن جاد بالمنى كل غافل
مابنا من شمات أهلك يادهر ولكن بنا رثاء المشاكل
أوراءَ الغيوم ياعقل دنيا غير دنياك أم نهيم بباطل
قد رضينا الأوهام وردا فلم نغن وفاضت للجاهلين مناهل



يامغاني الهوى التي طال فيها   يوم غادت بنا لجاج العواذل

ما هويناك بل ألفناك   والإلف زمام وقاك خيبة آمل

ولقيناك عاطفين على حبك   والعطف رحمة وفواضل

ذاك دين ما نقتضيه وذكرى   غمرتها الأحداث فهي تناضل

يامغاني الهوى أقمنا وأبعدت   فهلا والقلب للقلب واصل ؟

أتمنى لك البقاء وقدمت   بنفسي حقيقة وعوامل . .

لتفاءلت لو ترد على الميـ   ـت حياة رغائب المتفائل

يامغاني الهوى وداعا فقد صد   ت كلينا – عما يروم – شواغل

يامغاني الهوى وأطلاله الهنو   م ، وفاء وداع ثاو لراحل

صمت الحزين

لعتبت لو أجدى العتاب وإنما ... صمت الحزين تعتب وخطاب

وصرفت نفسي لو أطقت عن الهوى ... وهوانه لكنهما الآراب

تأبى فناءك حيث أنت بمهجتي ... رمز البقاء وسحره الخلاب

أنا من أضاعك مستريبا ساخطا ... وقسى عليك إذ القلوب غضاب

واليوم يستدنيك ملتهب الحشا ... وحنينه لك لو قدرت متاب

ماذا ؟ أيطويك المقام غريبة ... عنه وأنت له منى وطلاب

ويظل يسمع عن أذاك لفعله ... بك ما يساءُ بذكره ويعاب ؟

أعزز بغضبتك الحبيبة إنها لعزوف قلبي عن هواك عقاب
كانت ضلالة ثائر أحرجته فنأى بأن مناه فيك كذاب
حتى تألفه ضناك وقناده ماضيك وهو القاهر الغلاب
فإذا هفوت إليك بعد تمنع فبما أصابك في هواى عجاب
قالوا: صمت ، وتلك منك بلاغة سلت سخيمة مهجتي وعتاب
أفكنت آبية الكلام تكبرا أم كان يمنعك الكلام مصاب ؟
فلقد بلغت بصمت حزنك غاية من دونها الإيجاز والإطناب

ماذا أقول؟!

ماذا أقول وكم أقول   والقول من مثلى فضول
المال سحار النفوس   وفى يدى منه قليل
والناس للسلطان أتباع   وأتباعى فلول
والحق – ويح الحق . – للراجيه عاقبه تهول
والرأى فى الإصلاح صعب   والفساد هو الذلول
والنفس للشهوات أطوع   والتقى جهد ثقيل
أنا شمعة سحر الظلام   بها وحف بها الذبول
ماذا يطيق وما ينير ؟ –   وقد وهى – ضوء ضئيل
ياناظرين إلى الوراء   أمامكم ذل طويل
مأواكمو عصف الهوان به ، وأغرقه الدخيل

فلسفة حائر

ياشعاعا يلوح فى ظلمة اليأ ... س ويخفى ماذا يطيق البصيص؟

لست إلا وهما يـراود عينى ... ويعيـا بكشفـه التشخيص

أو شـراعا أعيته ثائـرة المو ... ج فصدر يطفـو وعجـز يغوص

يالنا طائرين ريعا عن الوكر ... فهامـا والليل داج عـويص

فهما فى الظـلام داغ مهيض ... لسليـم جنـاحه مقصـوص

ما أرى فى البقاء إلا عـلالا ... ت خيـال مـآلها التنغيص

والردى صائد النفوس فما فر كناس منه ولم ينج عيص

فعلام العناءُ يضنى المجـــد ين ويصـــلاه طاعم وخميص

يالها رحلة برانا بها الجهـــد ولكن فـــد عز فيهـــا النكـــوص

يامجال الأفكار ضقت بها خطوا وئيدا فكيف كيـف النصـيص ؟

أى عهد هذا الذى غلبت فيه على الحق سفلة ولصوص ؟

قال قوم : زماننا دون أزمان تقضت وأعوز التمحيص

إنما الناس منذ كانوا ضعيف لقوى ، وقانص وقنيص

يافسيلا قد غص بالماء ريـا ثم نخل نصيبه منقـوص

قد شغفنا بالأعين النجل حباً وسبت غيرنا العيون الخوص

قال لي صاحبي : سيصلح شأن النـ ـاس ، يوما ، فهالني التخريص

قصرت من ثيابها فعنى المفـ ـتون صمتاً وأمسك الترخيص

جنبينا ياتلك فتنة أعضا ئك فيما يشف عنه القميص

حسبنا فتنة الأنوثة شنتها علينا شباكها والشصوص

شهد العقل أن عيش الخليين على ما فقهت عيش رحيص
سألت ما هو القضاء ؟ فأطرقت طويلا ، أما هدتها النصوص ؟
وأرانى لو قلت شيئا لأزرى بى فيه الإسهاب والتلخيص
نحن بالله ساكتين وماضين فماذا أرواحنا والشخوص ؟
أترى ما يصيبه المرء من دنياه أمرا قد كان عنه محيص ؟
ما أصاب القضاء منا عقولا قبل حين ولا اتقاه حريص
أيها المرتجى خلودا على الأرض تهيأ فقد دعاك الشخوص

فلسفة الصبر

ما رأيت الحيـاة إلا عبابا نحن فيه ــ على السلامة ــ غرقى

رب ماض لغاية لو تقرى ما يليها رأى التخلف أبقى

يا أماني القلوب ــ والأنفس الحرى مضت تقتضيك عدلا وحقا

لمساعى الأحرار فيك حريات بنجح لو كان وعدك صدقا

أيها الكادح الذى اتخذ الوعر سبيلا إلى السعادة ، رفقا

هى وهم مجدد ، أنت منه ، فى نضال ، به تنوء وتشقى

وهى لغز تمضى الحياة ولا تكشف عنه الظنون حرقاً ورتقا

كم سرينا على سناها حيارى نركب الوعر والعواصف خرقا

وانتشينا خيالا من الراحة أحنى مهدا ، وأنضر أفقا

فإذا نحن فى كفاح مرير بين سار الكلال وملقى

جل من ألزم النفوس دواعيها وأطمعها صراعا وسبقا

فكأن الحياة معركة الحى أذاقته ما أمضى وشقا

ثم ضاقت به مساعيه فارتاع لما خلف الصراع وأبقى

من دواعي آماله وهي صرعى وبقايا أحلامه وهي شرقى
فتناهت به الندامة للجهد مذالا وللحجى مسترقا
بين قيدين من منى لا تواتى وإسار لا يرتجى منه عتقا
رحت أستنطق الحكيم عظات من تجاريبه فما استطاع نطقا
هل ترانا إلا فقاقيع ماء نثرتها الرياح غربا وشرقا ؟
فوق أثباج عليم صاخب الموج رهيب الوجهين سطحا وعمقا
تتلاقى فيه الأعاصير والظلمة شقت عصا الأمان ، وشقا
قل لمن يتقى المذلة بالصبر عليها : قد ارتضيت الأشقا

إنما الصبر والمنية غيب - أن نخوض الغمار غير موقى

كم نجا من كريهة مستميت وأصابت سهامها من توقى

حكمة أن تصان بالصبر والذل حياة او أن حيا سيبقى

غير أن البقاء أحبولة الموت أقيمت لنا نسوزات وورقا

شرب الناس بالرذيلة صفوا وشربنا على الفضيلة رنقا

قال لي صاحبي: على الفوز مرحى ولو استشعر القلى قال: سحقا

لا يسرن حالم بمناه ... فمسارى الأحلام أخطر طرقا

ولقد يعجل السليم فيقضى ولقد ينهض السليم فيبقى

أصداف

أفبعد ما سنح الخيال ووافى ... ودعن سرحك ، وانطاق خفافا ؟
وغدت سوابق ودهن ذواهبا ... بالبرء ، ليس وراءهن معافى ؟
من كل نافرة الهوى لم تقضها ... حتما فكيف تميلها استعطافا . . ؟
سمعتك تهضب بالقريض فشاقها ... الإبطاء حين تخيلته زحافا ؟
فمضت بما ظنته فيك مشوقة ... ومضيت تضمر للمراد خلافا
أفذاك همك بالحسان زعمته ... حبا ، طابت الدفعه الإنصافا ؟
فإليك هن نوافرا دعـاءة ... نظراتهـن تطرحت إلحافاً
وإليك هن هوى تجسد صورة ... فيما بدا منهن لا أوصافا

مادونهسن سوى الستور وقد وهت وتعلقت بالعابرين هفافا
فاعزم على ميسور أمرك واعتصر مما حبتك كرومهن سلافا
فالعيش عيش العازمين وما أرى لك – إن أمنت العجز إن تتجافى
روى الحيا عهدا عرفنا أهله أحمى على غمز الهوى آنافا
وغدا برحمة ربه متطاب وصل الحسان رأى الحسان فخافا
ياأنت إن فتاك أهبة حالم هاب العيان فصاول الأطيافا
فتقبليه – على الجنوح – كريمة رضيت بماحصد القريض كفافا
فلقد تبلغك القناعة غاية فاض الخيال بمثلها استخفافا

والصبر أعون منهجيك على السرى وأرق فى عميائه أسدافا

ياأنت لا يحزنك أنك زورق لم يلق فى عرض المحيط مطافا

ملاحه أشقى لدفته هوت فطوى الشراع وأسلم المجدافا

هى تلك أسباب الهوى وشباكه شعر أطاف بقائليه فطافا

ولربما أجدى الكلام وإن تكن منح الحياة مطالبا تتكافى

فزنى بميزان العروض روًى الهوى ومصيره وعبابه الرجافا

وهبى بما تعطين قصدا يرتضى ويطاق لا بخلا ولا إسرافا

ياأنت ماكل الغيوم تحملت مطرا فشيمى العارض الوكافا

فعسيت لاقيه سوانح فيضها إن لم تصبك فدارها إخلافا

صرنا إلى زمن ينازع قاعد فيه الفخار الراحل الطوافا

ليت الذى خلق المطامع كلها للخالمين - كما تراد - جزافا

أوليت ملتمس السلامة نالها عرضا كما نجنى الزهور قطافا

يااللعقول من السنين تساوقت سودا مثقلة الظهـور عجافا

حسن الحسان بهن وعد يرتجى بخلائق تتعجل الإخلافا

الداعيات إلى الحفاظ وليتـه منهن كان وفا لنا وعفافا

الشائبات وصالهن لمن وفى وحمى وشد بنائهن زعافا



الذارفات الدمع حيث أردنه سحرا يرد الأقوياء ضعافا
المولعات بكل لحظ جارح لم ينتفض لوقعه استنكافا
التاركات حمى الكرامة نهبة للشك زلزل صرحه إرجافا
واها لأفئدة هناك خصيبة عاشت لهن على الأسى أهدافا
قل للذى امتلأت رؤاه لئالا ألقت عليه شعاعها الرفافا
صارعت عماق البحار فلم أجد ورؤاك – إلا هذه الأصدافا
وذهبت أفتقد العيون فلا أرى فيهن ذاك العالم الشفافا
إنى لأستعدى الزمان على الهوى فأراه أضيق بالمنى أكنافا

حيرة

علام بكى الباكون .. إنىَ هالك ... وكل وجود شعلة سوف تطفأُ ؟

وهل يعقل المفجوع فى غمرة الأَسى ... مقالك : إن الصبر للحزن أدرأُ ؟

ألا رب شاك من مساءة يومه ... تطامن لليوم الذى هو أَسوأُ

تنبأْت بالأَحداث قبل وقوعها ... فما حاطنى مما حذرت التنبؤ

يلام أَناس أَثخن الغيظ فيهمو ... ولو وجدوا برد الظلال تفيأُوا

أَرى أبدا كاللج أعمارنا بـه ... فقاقيع ماء تنتهى حيث يبدأُ

تساءلن كيف انتهيت إلى الرضى وما علمن أن العزائم تصدأ ..

أهبت بعزمى ، فاستجاب ، فرد نى لسالف أطوارى حياءٌ ومبدأ

لأمر رأى السلطان أن حثالة من الناس أقضى للمراد أو أكفأ

تشبهت بالساعين عزما وأهبة فأخرنى أنى عجلت وأبطأوا

وثقلت من خطوى أناة وحكمة فقال خلى : شد ما تتلكأُ . .

هو الرزق قد لا يبلغ القصد جاهد مصيب ، ويلقاه ، ولم يسع مخطئُ

رأيت دروب العيش شتى لمن وعى مسالكها واحترت من أين ابدأ؟

وقد حظى اللاهون بالصيت والغنى   فشادوا وسادوا وانتشوا وتبوأوا

وعشت على ما كان .. طالب غاية   من الوهم لا تنأى ولا تتهيأ

تعبقر أمى بنجح أصابـــه   فراح بما أوتيه يفتى ويقرئ

وأخفق ذو علم فقالوا : مضلل   وقال الحجى إن الضعيف مرزأ

طلبت شفاء الصدر بالعتب من جوى   ولم أدر أن العتب للجرح أنكأ

أرى محنة جراؤها الذل والردى   فأوقن أن اليأس للعقل مرفأ

إذا اضطرب الميزان فى محنة النهى   مضى بالثناء الجارم المتجرئ

رجع الصدى

لله كم تخفى الملابس ما فى الضمائر من خسائس

الحى صائد خلسة سيان مفتر وعابس

يامدعى حب الحسان واست بالرجل المؤانس

إن عند غيرك فى البغا ثفأنت منه سقط الخنافس

لولا تشراوك لم تجسد الك خلة بين الأوانس

أترى الذى اغتال الفرائس راعه دمع الفرائس ؟

تعس الغنى بإلفـــــــه		يشتار من دم ألف بائس

ما للذى استبقى الغنيمة		لا يعف عن النفائس ؟

لم يبق من ماضى المروءة		غير أطـــــلال دوارس ؟

قـــــد وثق الجشع الأثيم		علاقة بين الفـــــوارس

قلنـــــا تضافرت القلوب		فهالنـــــا موج الدسائس

وارحمة للنـــــاعمين		أمضهم لين الطنـــــافس

ماذا وراءَ الأُفق يادنيــــا فإن الليـــــل دامس

ذكروا العدالة لاهجين على المنـــابر والمجالس

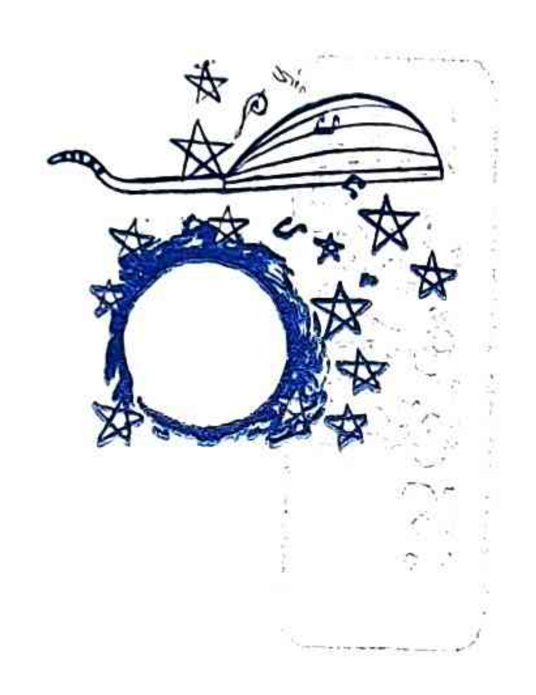
أمن العـــدالة أن ترى فى ألف عار فرد لابس

أطلقت آمالى فعـــدن إلى – بعدونى – خوانس

مالى وللقصر المشـــيد يصد ســـرر وحارس ؟

قالوا اســـتراح أبو فلان قلت : من أمل العوانس

صاح البشير : رأيت نور الفجر يخترق الحنادس
فتواثب المتربصـــون وأحكموا وضع القلانس
وأدرت من ثـــوبى على وقالت : إن البرد قارس
ألزمت نفسى بالكمال فكان وهما مـــا أُمارس
كمْ راعنى فيمـــا أرى شبه المساجد بالكنائس



نادى الفقيه : أليس فى   شرف الإمامة من منافس

فأجـــابه رجع الصدى   خمدت برهطك نار فارس

ما ثم بين بنى أبيـــك   لشرعة الثـــوار دارس

ليت الذى خاف العواقب   لم يطع تـــلك الهواجس

ومضى لغايته على سنن   الجـــوارح والأطالس

راجعت تاريخ الحيـــاة   فما وجدت سوى الفهارس

ماذا تقول شجرة لأختها ؟!

أكذا نحن ـ حيث نحن ـ مقيمان على الخسف ليس نرجو فكاكا ؟

كأسيرين لا نريم ولا نملك سعيا ، والكون فاض حراكا

ترسل الشمس حرها فوق رأسينا سياطا والريح طعنا دراكا . .

وتعبث الطيور فينـــــا ـ على ضعف قواها ـ ضراوة وانتهاكا

لا الأديم المبسوط فيه لنـــــا فسحة خطو ولا بلغنا السماكا . . .

وأرانا ـ وعمرنا نهبـــــة العجز ـ سنقضى كما حيينا ركاكا . . .

أفهذا ، لأننا ننكر العيش غلابا ونحتويه عراكا . . ؟ ؟

لم يا أُخت نؤثر الصبر ، والصبر – على ما ترين – قيد المساعى ؟

مالنا من ثمارنا – وهى من صنع قوانا – إلا نصيب الجياع . . .

ما أَرانا للحـــــارثين سوى نهب ، وللآكلين غير متاع . . .

فتعـــــالى نداو بالقول قلبينا ونعزم به على الأَسماع . . .

علنـــــا بالغان بالقـــــول ما لم يبلغ الصمت فى مجال الصراع

رب قـــــول هز العزائم أَو أَحيا الأَمانى أَو استحث الدواعى

بل دعينا نثر على تربة الضيم فإن الحيـــــاة فوق الحياة التلاع

أي عيش هذا الذى نحن صالوه هوانا وفاقه وشنـــــارا ؟

أخرست فيـــــه دعوة الحق والعز فعـــــادا ضراعة وصغارا !

وغدا راجح النهى فيـــــه منقوصا وحر الضمير يكدى عثارا . . .

قد ظمئنا والمـــــاء ملء السواقى واهتدى غيرنا وعشنا حيارى .

أفلا تحزنين للشجر الباذخ جفت جـــــذوره فانهارا . . . ؟

وى ، وكأن القلوب فى محبس الضيم حيارى ، وكم نظل أسارى

فلنثر ، ولنمت ، أكرم المـــــوت مصيرا ، إن لم نعش أحرارا


عادل

أفــــلا تحزنين للواقع البخس ألفنـــاه ذلة وخمولا ؟ ؟
أفلا تحزنين للنور للفرحــــة تغشى الكيان عرضا وطولا ؟ ؟
ولنهر الحيـــاة أضغى على شطيه ضوء الجمال ذليـــلا ؟
ولهـــذا اللألاء فاض على الدنيـــا وأحيائها سنى مطلولا
ولحرية النفوس خيالا وانطلاقا ، ومأملا ، وقبولا . . .
ما نصيبي ؛ وما نصيبك من ذاك ؟ أليس الحرمان والتعليـــلا ؟
فانفضى عنك غمرة الحزن والخـــوف ، وشقى للتاعسين السبيلا

مالنـــــا أوهن الخنوع قوانا فعـــدونا مطلحين رزاحـــا

أو لسنا ســـــلالة الشجر الشامخ أصلا وعـــزة وطماحا ؟

والعديد الذى يضيق به الغـــــاب ، أليس النخيل والأدواحا ؟

أفلسنا به ، وبالعمر اليائس أقوى بأسا وأمضى ســـلاحا

إيه اختاه برح الصبر بالعـــــانين سالت به القلوب جراحا

ما أرانا فى قلة فأطلق الصرخة فى الغـــاب تلهبى الأرواحا

قد كرهنا الحيـــــاة أسرا وصبرا فلنرمها حرية وكفاحا

آن يا اخت أن نثور فقــــد عشنا طويـــــلا على الرجا المضاع

نتأسى باسم العدالة والرحمة حلمين فى ظلام الخـــــداع

إن حق البقــــاء للحى يا أُختاه وهم للواهن المتــــداعى

وسبيل الحياة منذ كانت الدنيــــا وأحياؤُها سبيل الصراع

لا تقولى : ما نحن فى كفة الحرب فما ضاقت الحيــــاة بساعى

نحن بالحق والعزيمة والإيمـــان فى خير أُهبة واضطلاع

فهلمى بنـــا إلى ساحة الموت نزلزل بها قــــوى الأَطماع

ما لنا والحياة في الأَسر لا الغاية نلنا ولا حمينا الذمارا

قد يئسنا واليأْس أَمضى سلاح ما أرى بعـــده لحى خيارا . .

فاتركى الناعمين فى برزخ العيش يرودوا من الهـــوان القرارا

واتبعينى انبعث الحرب شعواءَ تدك النجـــود والأَغوارا

ولنحرر بها العزائم والأَفكار ولنجعل الغنـــاءَ شعارا

إيه أُختاه مم تخشين والدرب مهاد والظـــالمون سكارى

فلنثر إن فى السماء على الحق غيورا يبارك الثوارا . .

ما أرى الكون منذ كنا سوى　　سجن كبير أعد للضعفاء

يشرع القادرون فيه القوانين　　قيودا للرق والإفنـــــاء . .

فإذا أن مثقل قيـــــل قد ثار　　وجنت شريعـــــة الأقوياء

إيه أختاه فلنثر ولنحطم كل　　قيد ولنستبق للفـــــداء

ليس فى سنة الطبيعة أن يحرز　　حقـــــا إلا دم الشهداء

وهبينا متنا ولم نبلغ القصد　　أليست حياتنـــــا كالفناء ؟

قد فقدنا ياأخت فى الأرض عدلا　　فدعينا نلذ بعـــــدل السماء

ضلال في هدى

ياهدى من راح فى حبك موصول الضلال

وسرى فى تيه عينيك على لمح الخيال

حائرا ، مضطرب الخطوة ، مجهول المــــآل

كلما ناء به الجهـــــد تصدى للنضال

راجيا ، يدفعه اليأس ، فيدنيه الأمل . .

ثائرا ، يطمعه الشوق ، فيثنيه الوجل

انطوى ماضى فى الجب ظلاما . . وضياءا

ومسرات وآلاما . . وغدرا . . ووفاءا . .

وقطوبا وابتساما وبعـــــادا ولقاءا

ياهـــدى إنى أرى الماضى بعينيك ثراءا

فاجعليه لنواديـنـــا – وقد هاما – نشيدا

واصنعى من عهده الطافح بالأحلام عيدا

أنت ياباعثة الماضى بروحى وجنـــــــانى

فى ثناياك الوضيئات بـــــدا نور الأمانى

وبلحظيك النديين أرى سحر الحنان . .

فاغمرينى من محياك بآلاف المعــــانى

إنما الشعر معانيك وقلبى الشـــــــاعر

وأنا الدوح ، أو الوكر ، وأنت الطـــــائر

أنت عنوان الصبا والحسن فى أبهى مثـــــال

وهـــــدى قلبى وأفكارى وعينى وخيالى

ومنى نفسى وآمالى وأحـــــلامى الغوالى

وصدى حبى الذى ضاع وأيامى الخـــــوالى

فابعثى الماضى بعينيك على اللحن الطروب

ألتقى فى ظـــــله الطائر بالروض الرطيب

سلسلى القول أغاريد من الفتنة سكرى

واسكبى اللفظ بأذنى - إذا حدثت - خمرا

وأعيدى ذكريات النيل أحلاما وسحرا

رب ذكرى وحدت قلبين فى الحب فقرا

أنها الدعوة من قلبى أطافت فأجيبى

وخذيها ياهـــــــدى عهد حبيب لحبيب

أنت كالوردة لطفـــا وعبيرا وندى

أنت بدر لو رأى البـــدر سناه سجدا

أنت كالخـــدر صفاءً ورواءً وصدى

أنت كأس الخمـر او بعدت لحاسيها صدى

أنت لحن ثمل الفتنـــة من سحر وفن

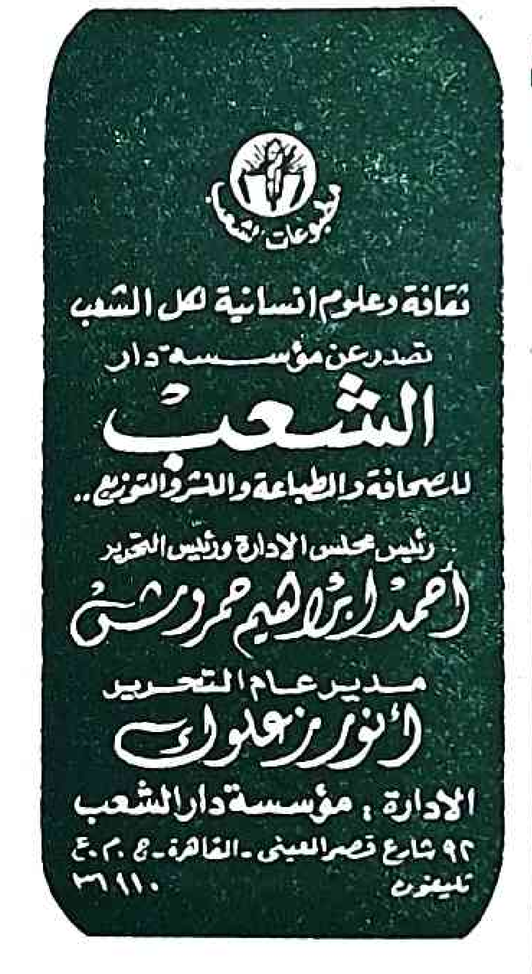
سوف يروى قصة خالدة عنك وعنى



ياهدى ، هل هى أيام قصار ، أم تطول ؟
جمعتنا عابرة فيها وأحوال تحــــول
أم هى الفجر الذى وشاه بالنور محياك الجميل
إنها ميثاقنا الخالد فى قلبى والحب النبيل
ســــــــوف أرعاه كما أرعاك حتى نلتقى
فاذكرينى ياهـــــدى ذكر سعيد لشقى

دار
الشعب
٩٢ شارع قصر العينى بالقاهرة
تليفون ٣١٨١٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٥٣٠٢



ستظل القاهرة دائما قلب العروبة والاسلام النابض
تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية
فى عالم ... الفكر .. والثقافة ... والنشر ......

■ الطبعة الأولى ■ نوفمبر ١٩٧٥ ■

■■ الغلاف بريشة الفنان : يوسف فرنسيس
■■ الرسوم الداخلية بريشة: عادل ثابت
■■ الاعداد الفنى : محمد حاكم

●● الناشر : مؤسسة دار الشعب
٩٢ ش قصر العينى . القاهرة

من
بعض
أنغامه
العذبة

أغنم شبابك

هذا هلالُ العيدِ أشرقَ فاغتبطْ ... والبسْ لمَقْدَمِهِ السعيدِ جديدَا
واخلعْ قديمَكَ للتماديمِ تلفُّهُ ... فيه يَدًا تطوِى الطريقَ تليدَا
وانهبْ من اللذّاتِ قبلَ فواتِها ... ما تستردُّ به الحياة وَليدَا
أرسلْ لفارهةِ الشبابِ لجامَهَا ... فغدًا سيعْقلُها المشيبُ قيودَا
دعْها تردْ عَذْبَ المواردِ قبلَ أنْ ... تبغِى الورودَ فلا تُطيقُ وُرودَا
اليومَ تمنحُك الحسانُ خُدُودَها ... وغدًا ستُصْليك الحِسانُ صُدُودا
اليومَ زَيْنُ الصَّحْبِ أنتَ وشغلُهمْ ... وغدًا تدبُّ على عَصَاكَ وحيدًا
اليومَ دُنْيَا القادرينَ فإنْ مضَتْ ... هيهاتَ لَوْ ناديْتَها فَتَعُودَا
طِرْ في حدائقِها ومُصَّ رحيقَها ... واحْمِدْ وُرُودَكَ إنْ رَشَفْتَ وُرودَا
وانصبْ شِرَاكَكَ وارْمِ سَهْمَكَ صائِبًا ... واقرعْ قَريعَكَ فى النِّضال جَلُودَا
فاليوم تعطِيكَ الحياةُ وقُودَها ... وغدًا سَتَصْنَعُكَ الحياةُ وَقُودَا

عرفته ... رجلا ... وانسانا ... وفنانا وأديبا ... وفيلسوفا ... ومحاضرا ... وخطيبا ... اذا احب ... فانه يغنى فى « حبه » .. و « ولهه » ... واذا ما « كره » ... فانه يسخط ويتبرم بكل شيء ... واذا « خاصم » .. خاض المعارك فى شراسة لا تعرف التراجع ... واذا « شرب » ... فشرابه حتى الثمالة من أنهر الحياة ... فهو لا يعرف شيئا اسمه الوسط ... وأنصاف الحلول ... أشد ما يستفزه أن يتعامل مع « نصف رجل » .. أو مع « نصف امرأة » ... أو « نصف حل » .. تأسره الرجولة الكاملة .. والأنوثة الكاملة .. والحلول الجذرية الكاملة ...

عاش حائر القلب ... متوهج العاطفة ... قلق الفكر ... وحتى فى أحلك الظروف .. كان أبيا .. كريما .. شجاعا .. لا يعرف الخوف .. زاهدا عازفا عن الشهرة والمجد .. مقبلا على الحياة فى عالمه الخاص المحدود ! ! !

كان « حمزة شحاته » ... رحمه الله ... نموذجا حيا ... لعذاب الفنان .. وقلقه .. وحيرته ...

ولقد كنت أتمنى الا يظل .. نتاجه الفكرى العظيم .. حائرا .. تائها ... متناثرا بين أصدقائه وكريماته الفاضلات .. وأرحامه ومحبيه ... دون أن يجمع فى كتب .. تخلد ذكرى واحد من أعظم أدباء وشعراء الجزيرة العربية ... لكنهم تشاغلوا عنه فى زحمة الحياة ... وأنا .. لا أتهم .. انما أعتب فقط ... فأنا لا أملك سوى العتاب ... وسوى أن أقدم للقارىء العربى ما استطعت أن أجمعه من هذا التراث الخالد ... انها بداية أقدمت عليها « مؤسسة دار الشعب » للصحافة والنشر بالقاهرة ... مناشدة رفاق .. وأصدقاء .. وزملاء .. وأحباء .. « حمزة شحاته » من عمالقة الشعر والأدب فى « الجزيرة » أمثال الأساتذة . « عمر توفيق » و « الغزاوى » و « العواد » و « العطار » و « الساسى » و « عبد الجبار » و « حسين عرب » و « زيدان » و « قنديل » و « عمر شمس » و « الجفرى » و « رجب » و « عزيز ضياء » و « باخطمة » .. و « مشخص » و « جمجوم » وغيرهم كثيرون .. أناشدهم .. تكملة هذه البداية المتواضعة ... تخليدا لذكرى أديب عظيم من حقه أن تخلد ذكراه .. ومن حقه على الناس .. أن يذكروه .. ويرددوا كلماته .. وينشدوا أعذب ألحانه .. التى عاش بها ولها ... مؤمنا .. بالله .. ثم .. بالخير .. والحق .. والعدل .. والجمال .. والحب .. والسلام .. ! ! !

« أنور زعلوك »